

نهضة مصر الصناعية

لحضرة صاحب السعادة الدكتور حافظ عفيفي باشا

” ألقيت هذه الكلمة بين يدي حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك المعظم
عند تشریف جلالتك لصانع كفر الدوار في الثاني عشر من نوفمبر ١٩٤٣ “
المحرر

مولاي

إن تشریف جلالتكم اليوم لهذه المنشأة الصناعية الحديثة هو يوم يمن وطالع سعد
للصناعة المصرية بأسرها .

إنه يا مولاي يوم مشهود يذكركنا بما ليبتكم العلوي من المآثر الجليلية في بناء أسس النهضة
الصناعية لمصر الحديثة .

وأى عجب أن نراك تشعل الحركة الصناعية في مصر بسامى رعايتك وأنت يا مولاي
نصير كل حركة عمرانية واقتصادية ورائد كل نهضة علمية تجيش بها مصر المستقلة .

أى عجب في ذلك يا مولاي وأنت مليل مجد على ذلك المصلح المستنير الذي لم تترك عبوريته
الشاملة ناحية من نواحي الانشاء والاصلاح إلا استوعبها . وحفيد اسماعيل الذي أراد بهيمته
الوثابة أن تغدو مصر قطعة من أوروبا . وشسبل فؤاد الذي وضع بناقب فكره وسعة علمه
واطلاعه قواعد الاصلاحات الحديثة التي شملت جميع مرافق البلاد .

لقد حظيت الصناعة المصرية في ظل جدكم العظيم مجد على بأعظم قسط من الرعاية . وكما
أنه قدر أهمية العمل على تدعيم قوى البلاد باقامة المنشآت الحربية والبحرية وإحياء النهضة
الثقافية بانشاء المدارس والمعاهد العلمية المختلفة ؛ فكذلك لم تنه أهمية الصناعة في البلاد
لتتحقيق رجاؤها ومن ثم كان ذلك المجهود الجبار الذي بذله في بعث مختلف الصناعات الجديدة
في مختلف أنحاء البلاد . وقد كانت صناعة الغزل والنسيج في مقدمة الصناعات التي عني بها .
فأنشأ منذ سنة ١٨١٦ مصنع الغزل والنسيج الكبير بالخرنقش واستدعى له العمال الفنيين من
إيطاليا وبدئ فيه بغزل خيوط الحرير ثم ضم إليه قسم لغزل القطن ونسجه .

ولما نجحت هذه الصناعة لم يكف إنتاج هذا المصنع حاجة استهلاك البلاد فأنشأ على
مقربة منه مصنعا آخر لنسيج الأقمشة الحريرية ومصنعا ثالثا لغزل ونسج القطن . ثم أنشأ

بعد ذلك في بولاق عدة مصانع أخرى لغزل القطن ونسجه وأقام في شبرا مصنعا لتبييض الأقمشة وطبعها ومصنعا آخر لصناعة الجوخ والأقمشة اللازمة للملابس الجند .

وفي عهده أقيمت عدة مصانع أخرى لنسج الأقمشة الصوفية اللازمة للبحارة المصريين بلغت أنوالها أربعة آلاف نول . وشملت هذه النهضة الصناعية جميع أنحاء القطر بالوجه البحرى : في قلوب وشين الكوم والمحلة الكبرى وزقنى وميت غمر والمنصورة ودمياط ودمهور وفوه ورشيد . وفي الوجه القبلى : في بنى سويف وأسيوط . وبلغت دواليب الغزل في هذه المصانع المختلفة ما يقرب من ١٥٠٠ دولا ب .

ولم تقف همة هذا المصلح العظيم عند هذا الحد ولكنها تناولت أنواعا أخرى من الصناعات فأنشأ في بولاق مسبكا كبيرا لامداد المصانع المختلفة بقطع الغيار والآلات التي أمكن صنعها في مصر .

ولم يفت المغفور له جدكم العظيم اسماعيل - إلى جانب ما اضطلع به من اقامة المنشآت التعليمية والاجتماعية والعمرائية . أن يشمل الصناعة بعنايته ورعايته . فأنشئت في عهده مصانع السكر الكبرى التي بلغت سبعة عشر مصنعا في مديريات بنى سويف والفيوم والمنيا وأسيوط وقنا . كما تجددت في عهده مصانع النسيج التي تأسست في عهد جد على الكبير .

وجاء عهد المغفور له والدكم العظيم - طيب الله تراه - متوجا لهذه الجهود المباركة فوضعت بتعزيده وارشاده المستنير أسس النهضة الصناعية الكبرى التي أخذت البلاد تجنى ثمارها والتي تبشر في عصركم الفنى الزاهر بأعظم الآمال .

هذه يا مولاي لمحة صغيرة من آثار بيتكم العلوى الكريم على نهضة مصر الصناعية . فلا عجب أن تحظى اليوم هذه النهضة بميمون رعائتكم وسامحى تعزيديكم وأنتم تجرون في ذلك على سنن آباءكم الأماجد .

وهذه المصانع يا مولاي التي تشرفونها اليوم بزيارتكم الميمونة أنشأها المرحوم طاعت حرب باشا الذى كانت له اليد الطولى والفضل الأكبر في بث الدعوة الصالحة لاهتمام المصريين بأمر الصناعة واشتراكهم فيها بأموالهم وعقولهم وسواعدهم والذى يرجع إليه الفضل الأوفى في قيام هذه الصناعات المصرية الجديدة التي يراها ويوملها بنك مصر ، كما كان إقدامه ونجاحه دافعا لعزائم غيره عن الموليين المصريين الذين قاموا على أثر هذه التجربة الجريئة الناجحة بتأسيس شركات أخرى مصرية كثيرة في العشرين سنة الأخيرة . وقد ساعد على قيام هذه النهضة المباركة التشجيع والتأييد المستمر الذى تلاقيه الصناعة من حكومة جلالة الملك .

وتقوم هذه الصناعات بتكاملة سلسلة صناعات الغزل والنسيج التي بدأت بتأسيس المؤسسة الشقيقة في المحلة الكبرى وهي مختصة بإنتاج خيوط الغزل السميك من رقم ١٢ إلى رقم ٢٠ ومنسوجات من هذه الخيوط؛ بينما اختصت شركة كفر الدوار بإنتاج خيوط من الغزل الرفيع من رقم ٢٠ فما فوق ومنسوجات رقيقة لم تنتجها من قبل شركات الغزل والنسيج في هذه البلاد. وعلى هذا فقد اختصت بالغزل والنسيج فقط. أما الصناعة فتباشرها زميلتنا شركة البيضاء التي استعدت لهذا العمل أحسن استعداد والتي يشرف عليها اختصاصيون لهم تجربة طويلة بهذه الصناعة.

صدر المرسوم الملكي بتأسيس هذه الشركة في ٢١ سبتمبر سنة ١٩٣٨ برأس مال قدره مائتان وخمسون ألف جنيه زيد بعد ذلك إلى خمسمائة ألف جنيه وبدأت الشركة فوراً في تأسيس البناء وفي استيراد الآلات والمكينات اللازمة لهذا المصنع.

وقد اختارت له أحدث الأنواع الأوتوماتيكية وهي آخر ما أخرجته الصناعة ابتكاراً وجودة ووفرة إنتاج، وكان مقدراً لاتمام هذا المصنع ثلاث سنوات.

غير أن الحرب الأوروبية التي أعلنت في سبتمبر سنة ١٩٣٩ أي بعد سنة واحدة من ابتداء التأسيس - كادت تحول دون إمكان الحصول على شطركبير من الآلات والمكينات التي كانت الشركة قد أوصت عليها المصانع الألمانية والسويسرية.

ولكن العناية الإلهية وحدها مكنت هذه الشركة من الحصول على جميع ما ينقصها من الآلات من إنجلترا وأمريكا في أقصر زمن ممكن. وبذلك حلت مشكلة معقدة كان يخشى معها أن تتعطل هذه المصانع طول مدة الحرب فتحرم البلاد من كميات كبيرة من المنسوجات هي في أشد الحاجة إليها.

وقد تم استعداد هذه المصانع وبدأت بإكورة إنتاجها في أول مارس سنة ١٩٤٠ - أي قبل أكثر من سنة من الموعد المقرر - وكانت هذه الباكورة تمتاز على الأقمشة التي تمثالها مما يرد من الخارج.

ومما يدعو للغبطة أن هذا المصنع قد وضع تصميمه ممارون مصريون وهم مهندسو المحلة الكبرى وقام بإنشائه مقاول مصري هو محمد بك حسن العبد.

وقد أوفدت الشركة، بمجرد البدء في تأسيس هذه المصانع، بعثات مختلفة إلى المصانع الإنجليزية المختصة بهذا النوع من الصناعة بلغ عدد أفرادها ٧٣ شاباً مصرياً ممن أتوا دراستهم

في المدارس المصرية الصناعية ثم ترونا بمد ذلك في مصانع المحلّة الكبرى فأرسلت منهم الى كلية بلاكوردن بعثة مؤلفة من ١٦ عضوا لتعلم صناعة الغزل وما يتعلق بها ، وبعثة أخرى مؤلفة من ٥٠ عضوا لصناعة النسيج وما يتعلق بها أيضا ، وبعثة ثالثة مكونة من ٧ أعضاء ميكانيكيين لأعمال الصيانة ولما عادوا الى مصر اشتركوا بأنفسهم في تركيب ما كان قد وصل الى مصانع الشركة من الآلات والمساكينات مما ساعد على البدء بإنتاج سريع .

ويقوم بالعمل في هذه المصانع نحو ٣٥٠ موظفا - كلهم من أبناء هذه البلاد - يتقاضون مرتبات سنوية تبلغ حوالي ٦٠ ألف جنيه . أما العمال فيبلغ عددهم نحو ٥٠٠٠ عامل يتناوون أجورا تبلغ نحو مائة وتسعين ألف جنيه في العام وليس بينهم من الأجانب إلا ستة أشخاص منعت الحرب عودتهم الى بلادهم .

وقد قامت الشركة - لرعاية موظفيها وعمالها - بإنشاء المساكن الصحية لهم ، وهي تزيد من هذه المساكن بلا انقطاع لإمكان إسكان أكثر عدد ممكن . كما أنشأت مطاعها صغيرا للعمال يتناول فيه من يريد منهم الطعام بأثمان زهيدة تساهم الشركة بجزء منها . وقد أعدت الشركة مشروع بناء مطعم كبير يتسع لجميع العمال . وقد عرضت هذا المشروع على المقاولين للناقصة وستبدأ في إنشائه قريبا إن شاء الله . كما تعنى الآن بتوفير وسائل الألعاب الرياضية وإنشاء عيادة طبية ومسجد ومدرسة لهم .

هذه يا مولاي لمحة سريعة عن هذه المصانع التي تفضيتم بزيارتها اليوم . وستكون هذه الزيارة الميمونة بداية عصر جديد زاهر لهذه المؤسسة ولخيرها من المؤسسات الصناعية في مصر .

حفظ الله ذاتكم الكريمة المحبوبة . وأمد في حياتكم المباركة . وجعلكم دائما نبراسا للصناعة المصرية وللنهضة المصرية في جميع نواحيها .